"الاستعمار.. والفراغ"

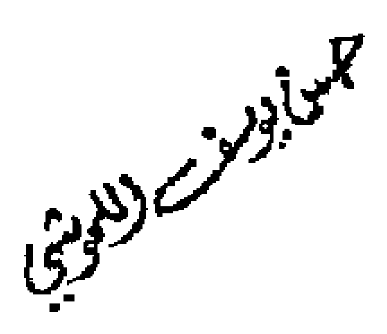
محاضرة القائد

بجامعة قاريونس

19 صفر 1394 و.ر / 2 نوفمبر 1984 م

حجازي بن يوسف الحويني

بسم الله الرحمن الرحيم



الاستعمار . . والفراغ

محاضرة القائد
بجامعة قاريونس

الناشر

المركز العالمى لدراسات وابحاث الكتاب الاخضر

الثمن 500 درهم

حسن أبو يوسف الدويثي

«الاستعمار.. والفراغ»
محاضرة القائد
بجامعة قاريونس

19 صفر 1394 و.ر. 2 نوفمبر 1984 م



« الاستعمار .. والفراغ »

محاضرة القائد
فى قسم العلوم السياسية
بجامعة قاريونس

19 صفر 1394 و.ر /2 نوفمبر1984 م .

هناك موضوع أود أن ألفت انتباه كل الليبيين اليه وهو يخص كل الشعوب التى قد تتعرض لنفس الحظوظ ، فهناك حظوظ متشابهة تجمع عدداً من الشعوب وتكون النتيجة واحدة فى كل مكان من الارض .. ذلك هو الاستعمار والفراغ ، وقد نوهت عنه مرة قبل ذلك .

ومن التحليل الذى يمكن ان يقوم به اى محلل أنا أو غيرى نستطيع أن نعرف سبب الاستعمار ،

فالاستعمار ظاهرة من الخطأ أن يعتقد بانها قد انتهت فى مـرحلة من المـراحـل أو انهـا تـرتبـط بعصر من العصور ، وانما الاستعمـار ظاهرة قـد تتكرر فى اى عصر اذا تـوفرت شـروطها ، فـالظواهر السيـاسية والاجتماعية والاقتصاديةليست مرتبطة بمرحلة معينة وانما هى مرتبطة بجملة معطيـات ظرفية اذا تـوفرت تتكرر الظاهرة ، وأعتقد انه حتى فى الطبيعـة ينطبق نفس القانون ، اذا كانت هناك تربة جيدة وبذرة ورى وهواء وشمس وفصل فقد تتكرر من جديد عندما تتوفر فيها هذه الشروط ، مثل بخـار ودرجة حـرارة معينة وظروف مناخية مناسبة يسقط المطر .. أعنى أن المطر ليس مـرتبطا بـالشتاء أو الصيف وانمـا هو مـرتبط بالظروف المناخيـة التى متى توفـرت يسقط المـطر ، فنتيجة ان هناك منطقة مثل هذه المنـطقة فى الصيف لاتتوفر فيها هذه الظروف فلا يسقط المطر ، ونقول ان المطر لايأتى فى الصيف وهو قد يـأتى فى الصيف لو توفرت ظروفه .

كذلك الاستعمار لايجوز ان نقول انه مرتبط بالقرن

التاسع عشر أو بالقرون الوسطى وانما هو يتكرر إذا توفرت ظروفه ، إذاً على الشعوب ان تعى جيدا الظروف الملائمة لقيام الاستعمار مرة اخرى حتى لاتقع فيه... واذا تكلمنا على انفسنا فيجب علينا ان نعى جيدا هذا وندرسه ـ وهذا من مهام الدراسة النظامية الى جانب الثقافة السياسية العامة ـ ندرس الظروف التى تؤدى الى وقوعنا فى براثن الاستعمار مرة واخرى فنصبح مستعمرين .. أعنى اننا كعرب ليبيين فى هذا الجزء من الوطن العربى يجب أن نعى هذا وندرسه حتى لانقع فى الاستعمار مرة اخرى .

الفراغ أساس ظهور الاستعمار

من التحليل يظهر أن الفراغ هو اساس ظهور الاستعمار ، ولايعنى ذلك انه لاتقع تطلعات استعمارية حتى بعدم وجود الفراغ ، لكنها تفشل ، وهذه قاعدة ايضا فالاندفاع يأتى من مناطق الضغط المرتفع الى مناطق الضغط المنخفض سواء أكانوا بشرا أو هواء أو

سحابا أو غيره .. إذا وقع اندفاع من منطقة مرتفعة الى منطقة اخرى مرتفعة أعنى اندفاع من منطقة ليس فيها فراغ الى منطقة اخرى ليس فيها فراغ ايضا فان هذا يؤدى الى اصطدام ، فلو اندفع كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية نحو بعضهما فان هذا يؤدى الى الاصطدام لان كلا منهما لايشكل فراغا يغرى باندفاع الآخر نحوه .

ماذا تعني كلمة الاستعمار ؟

وهكذا يوجد فى العالم استعمار .. استيطان .. اندثار .. وفيه اصطدام .. اذا وقع استعمار وأعنى به أن واحدا استعمر آخر بهذا التعبير الذى يبدو ان فيه خطأ لان كلمة استعمار فيها اعمار ، وهى خطأ بالنسبة لنا لأن هذه الكلمة لها مدلول خطير جدا ، فكلمة استعمار تعنى حسب النظرية التى أتكلم عليها ان فيه خراب فيه فراغ فيه تأخر ، فيتحرك المستعمرون لاستعمار هذه المنطقة ومعناها ان هذه المنطقة تستحق الاستعمار لانها غير متقدمةوغير مستغلة .. إذاً السر

يكمن فى هذه الكلمة ولهذا فان المستعمِرين لايخجلون منها ونحن نقول عنهم انهم مستعمِرُون الى آخره وهم يقولون مافيهابأس نحن مستعمِرون لاننا نعمر الخراب احسن من ان تقولوا علينا برابرة ووحوش وطغاه وقتلة وأما ان تقولوا علينا مستعمرين فهذه كلمة جميلة . إذا وقع استعمار فهذا يعنى ان هناك فراغا واذا وقع اصطدام فمعناها ان ليس هناك فراغ .. اذا هناك اندفاع طبيعى من مناطق مرتفعة الى مناطق منخفضة والارتفاع والانخفاض فى الطبيعة نسميه تخلخلاً او من مكان مرتفع طبوغرافيا الى مكان منخفض أو فى البشر من منطقة مكتظة بالسكان الى منطقة متخلخلة من السكان ، أو من دولة قوية الى دولة ضعيفة أو اندفاع أناس جائعين الى مكان فيه أكل غير مستغل ، وهذا كله يدخل ضمن نظرية الفراغ او الاندفاع من مناطق مرتفعة الى مناطق منخفضة ، من الطبيعة الى الحركات السياسية الى العسكرية .

وفى الجانب الآخر يقع الصدام ولايقع استعمار . واذا وقع استعمار بعد الصدام فهذا ليس نتيجة

الفراغ وانما نتيجة تغلب جانب على جانب بالقوة .. فإذا دمَّر الاتحاد السوفييتى الولايات المتحدة الامريكية فلايعنى هذا ان الولايات المتحدة الامريكية تشكل فراغاً وانما هو فراغ نسبى لان قوتها أقل من قوة الاتحاد السوفييتى مما أدى الى التغلب عليها وهذا لايؤدى الى استعمار مادام ليس هناك فراغ فى الاساس .

والدليل على ذلك انه قد وقعت اصطدامات بالقوة ثم تغلب جانب على جانب ولكنه لم يتمكن من استثمار الفوز فيرجع خاسرا بعد ذلك برغم تغلبه فى المعركة بسبب عدم وجود فراغ يسمح له باستثمار البقاء ،وأحيانا جيوش تتمكن من الاستيلاء على مناطق ثم لاتلبث ان تنسحب منها لعدم وجود فراغ يسمح لها بالبقاء ، وهذه نعرفها حتى فى الطبيعة اذا كان هناك إناء ملآن واتينا باناءآخر ملآن ونحاول ان نصبه فى الاناء الاول الملآن ايضا فيرفض محتوى الاناء الآخر ، لكن من الاناء الملآن الى إناء فارغ فانه يستوعبه وهذه اذا شرحناها لليبى أمى لايعرف حتى

الابجدية ونقول له تكسل ولاتنتج ولاتمارس السلطة ولاتتدرب قد تصبح مستعمراً فى ساعة من الساعات من واحد آخر .

فاذا كانت ليبيا تشكل فراغا فان هذا الفراغ يؤدى الى اندفاع قوة اخرى من منطقة ذات ضغط مرتفع لتعبىء هذا الفراغ ، وهذه حقيقة وقاعدة من أصغر المقاييس الى أكبرها على مستوى العالم من كوب الى كوب آخر ومن منطقة صغيرة الى طقس الى قارات العالم الى تاريخ العالم .

العالم الصناعى يقابله فراغ

فى العالم الجنوبى

الانقلاب الصناعى خلق دولا صناعية فملأ الفراغ الصناعى ولكن يقابله فراغ فى العالم الجنوبى فأدى هذا الامر الى تحويل العالم الجنوبى الى سوق استهلاكى لمنتجات الدول الصناعية ، ومعناها ان هناك فراغا صناعياً فى النصف الجنوبى من الكرة

الارضية يملأ من منطقة الضغط المرتفع التى فيها الانتاج الصناعي وهذه كلها تمثل اندفاعا من مناطق الضغط المرتفع التى تصنع هذه المواد الى مناطق الضغط المنخفض التى فيها فراغ صناعى .. ماعندك مكبر صوت هذا فراغ ، واحد آخر عنده مكبر صوت وصانع لمكبر آخر زيادة عن حاجته هذا تشبع فيبيعه لك وتتحول انت الى سوق استهلاكى وهذا من الناحية السياسية استعمار .

وكذلك استخدام الجيوش للسيطرة على مناطق لتحويلها الى أسواق استهلاكية او للاستيلاء على ثرواتها أو لأخذ قوة العبيد منها واستغلالهم ، فتلك وسيلة للوصول الى هذه الغاية .واذا تحصلنا على هذه الثروات بدون حرب وعقدنا اتفاقا بشروط ملائمة وسحبنا ثروات هذه المناطق او تحصلنا على الايدى العاملة من هذه المناطق بشروط ملائمة او تحولت هذه المناطق الى اسواق استهلاكية لمنتوجاتنا ماعاد هناك داع لاستخدام الجيوش فى الحرب لان هذه هى الغاية .

الاستعمار مازال قائما فى البلدان المتخلفة

واعتقد ان الاستعمار مازال يتكرر الآن ولكن بثوب آخر وبهذا يعتبر الكل بما فيهم ليبيا مازالوا مستعمَرِين .. الوطن العربى وأفريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية والبلدان المتخلفة كلها بلدان مستعمَرة ، ومن ثم نعتبر الاستعمار مازال قائما الأمر الذى يجعل الكفاح من الضرورة بمكان ان يتضاعف ويتصاعد حتى يتحقق الاستقلال والحرية ، والذى يعتقد اننا قد استقلينا ،هذا جاهل ومغفل وعبد ، والذى يدرك ان المعركة مازالت مستمرة وان الاستقلال لم ينتزع بعد فهذا هو الشخص الواعى والحر والسيد الذى يستحق الحياة ، نحن كلنا عبيد ومغفلون وجهلة لأننا كلنا ، من الذى يحمل الأستاذية الى الشخص الأمى نعتقد اننا مستقلون فى ليبياوفى الوطن العربى وفى افريقيا ، وهذا هو الذى جعلنا نسخر من بعض حكام قارة مثل قارة افريقيا ونعتبرهم دمى ومدعاة للسخرية إلا أننا نحن عندنا شىء من الوعى جعلنا نعرف ان هؤلاء الحكام

مغفلون لا يعـرفون واقعهم ولا مصيـرهم وهم دمى للاستعمار وأراضيهم مفتوحة للجيوش الأجنبية فى أى وقت ويعتمدون فى كل شىء على الدول الصناعية التى تستنزف ثرواتهم ، وهم يستهلكون منتوجاتها ، وهم ايضا ليس لديهم تفكير حتى ليتخذوا القرار من الناحية السيـاسيـة فـالمستشـار أجنبى .. أعنى فـراغ فى التفكير ، فراغ فى المـخ ، فراغ فى الدبلومـاسية ، فى السياسة فى الادارة فى الاقتصاد ، وهم لا يستطيعون ان يتـدربوا الا اذا جـاءهم خبير من فـرنسا أو من امريكا ، وهم معتزون بالعالم المزخـرف ، الدراجات النارية والسيارات الفارهة ورئيس وحرس وهذه كلها نعتبرها على الأقل نحن الثـوريين نعتبـرها مهـزلة أو اضحوكة وأنهم أناس مغفلون لا يستحقون الاحترام ، لانهم بهذه الطريقة المظهرية يخفون حقيقة ان بلدانهم مستعمـرة ، وهم يمارسـون يوميـا استعراض هـذه المـظاهر الاستقـلاليـة ويخفـون حقيقـة الاستعمـار ويغفلون بمواطنيهم ، وتقع ضدهم الثورة من مواطنين واعين يدركون هذه اللعبة .

والدول الاستعمارية والتى مازالت استعمارية حتى الآن تبذل جهدا لخلق هذه النماذج ، وقد تقوم بوقوع انقلابات على رأسها نماذج هى التى جهزتهم سراً ، واذا ظهرت ظاهرة خارج تخطيطها تعمل جاهدة لاحتوائها وتطويعها ، وعندما تفسد كل هذه المحاولات تتجه لاسقاط المعطيات غير المناسبة للاستعمار حتى يؤدى هذا الى ظهور عناصر تقبل الاستعمار .

واغتيال انديرا غاندى على سبيل المثال لا يخرج عن هذه النوعية ، ولا يستبعد ان مصير الباكستان والهند يصبح الى جانب الولايات المتحدة الأمريكية مستقبلا وكذلك سيريلانكا .. وهذا يشكل تحولا خطيراً للغاية فى مجرى الاحداث الدولية مما يؤثر على حركة عدم الانحياز وعلى استقلال الشعوب فى آسيا وافريقيا وعلى الشعوب كلها التى تواجه الاستعمار الامبريالى والتى تقوده امريكا .

وباختفاء ماوتسى تونج حصل تبدل خطير بتمييع موقف الصين ، ثم باستمالتها الى حد كبير جدا الى

جانب الولايات المتحدة الامريكيـة ، ويكفى استعداء الصين على الاتحاد السوفييتى - ونتكلم سيـاسيا الآن استعداء الصين عـلى الاتحاد الســوفييتى - الامر الذى ادى الى مكسب للامبريالية ، والباكستان تعتبر دمية من دمى امـريكا فى آسيـا ، وبنجلاديش يجـرى الصراع من أجـل تحويلهـا الى دميـة مثـل الباكستان لكن عدم الاستقرار فى بنجلاديش هو الذى لم يجعل أحدا يستغلها الى الآن ، واذا حصل تبـدل الآن فى الهند مثلما حصـل تبدل فى سيـريلانكـا بعد اختفاء باندرانيكا ، سيكون الوضع خطيراً جدا .

الاندفاع مازال مستمراً من مناطق الضغط المرتفع الـــــى مناطــق الضغـــط المنخفـــض

اقصـــد من هذا ان الاستعمـــار مازال مستمــرا ، والاندفاع مازال مستمراً من مناطق الضغط المرتفع الى مناطق الضغط المنخفض ، واذا كـان غياب مـاوتسى تونج قـد احدث خلخلة فى الصـين فحتما سيحصـل انـدفاع وفعـلا حصل انـدفاع وهـو ما يسمى الآن

بالانفتاح الصينى على غرار الانفتاح الذى كان يعلن عنه السادات .. فما معنى الانفتاح ؟ معناه منطقة تخلخلت ففتحت بابها لدخول مواد جديدة لها ، إذاً هى فيها فراغ يسمح باستقبال هذه المواد .. وبتعبير آخر الصناعات الامريكية والاوروبية ورؤوس الاموال والنشاطات التجارية كلها انتقلت الى هذه البلدان مثل مصر والصين ، وقد تنتقل الآن الى الهند ،والحديث الآن على اشده عن هذا الموضوع .. التبشير بالانفتاح فى الهند والتكنولوجيا الغربية ، والتطبيل الذى يجرى الآن فى مصر حتى فى الاذاعة علنا بكل وقاحة حول التكنولوجيا الغربية ، هذا لا يعنى الا الاستعمار ، وعبدالناصر لم يكن ضد التكنولوجيا ولم يكن بغافل عنها ولا قصر فى الحصول عليها .. هل عبدالناصر كان جاهلا لا يعرف التقنية حتى يتكلموا عليها الآن ؟! « إنهم اجهل من حذاء عبدالناصر » الذين يتحدثون الآن فى مصر والذين يتظاهرون بأنهم يعرفون التقنية ويتكلمون عليها ، هذا تبرير لان هؤلاء كلهم نماذج تقبل بالاستعمار !!

صورة خادعة للاستقلال

اذاً المظاهر الاستقلالية تصبح خطيرة اذا هى خدعتنا ، فقد لا يوجد أجنبى فى بلد ما مثلما هو فى ليبيا ، يعنى كل شىء يجرى فيها بارادة الليبيين الآن ولا دخل لأجنبى فى ليبيا على سبيل المثال الدولة الجماهيرية دولة الجماهير ، مافيها حكومة ، اعنى ان الجماهير سادت فى كل جزء واصبحت المؤتمرات واللجان فى كل مكان ، وما عاد هناك طغيان ذاتى لأى مواطنين فى اى مكان فى العالم مثل طغيان الليبيين فوق ارضهم وسيادتهم عليها بهذه الكيفية ، لكن هذه صورة خادعة ولا تكفى ، هذه تتطلب جملة مقومات لتؤكد الاستقلال وإلا فإن هذا المظهر يشبه السحابة يبدو أنها تملأ فراغها لكنها تصبح خفيفة إذا تعرضت لاعصار وتتبدد بسرعة ، وقد يكون هذا الذى يجرى فى ليبيا ضباباً أوسحابة كبيرة من الضباب وهو مظهر خادع لا وزن له ولا جذور .. كيف يكون له وزن وجذور ويكون سحابا وضبابا ينقشع امام عاصفة قوية ؟ إذا

كان الليبيون بهذا الطغيان على ارضهم وهذه السيادة الكاملة لهم تحول الى صناعة وزراعة وقدرة دفاعية وانتاج ، واعنى بذلك التحول الى فاعليات اجتماعية على جميع الأصعدة ، وهنا تصبح المواجهة مع ليبيا صداماً وليس استعماراً فلا تسمح ليبيا لاندفاع نحوها من اى منطقة اخرى .

مدرسون فى العلوم السياسية

مثل امريكا الآن تريد أن تزيل ليبيا بغض النظر عما فيها وانما تريد ان تزيلها كعقبة كأداء امامها وهذا صدام ، والصدام نتائجه غير محسوبةفقد لا ينجح الطامع فى النهاية اذا لم يكن هناك فراغ لان الفراغ هو الاساس فى نجاح طرف على طرف .. الفراغ على اى مستوى .. وفى قسم العلوم السياسيةالذى يجب ان يخرج مدرسين فى مادة العلوم السياسية ، لكل الليبيين ، اعنى نحن فى هذا القسم ما نخرج او نعد واحدا سياسيا فالسياسى هو الليبى هو المواطن العادى الذى يرعى البقر والابل والفلاح والذى يعمل فى ورشة

او مكتب ، هـذا هو السيـاسى ، لكن من الذى يعلمه السياسة ؟ معلم درس العلوم السياسية ، ويفترض ان هـذا القسم يخرج مـدرسى العلوم السياسيـة الذين يعلمـون او يدرسـون مادة العلوم السيـاسيـة لكـل الليبيين .

إذاً من الاهمية بمكان للثقافة السياسية حتى لا يقع محظور خطير هو ان نفهم هذه النظرية ، نفهمهـا فى قسم العلوم السياسية ، وبالتالى يفهمها لنا هذا القسم فى مواقعنا المختلفة .. ومعظم الكتب التى تدرسونهـا الآن والمراجع والمصادر فى العلوم السياسية وضعها المستعمرون او تلاميذ المستعمرين أو المستشرقون او هى متـرجمة عنهم ، وكـل السيـاسـة التى صنعها الاستعمار لا تخدم الا الاستعمار ..فلا تعتقدوا انكم اذا قرأتم كتب العلوم السياسية الحديثة قد اصبحتم سياسيين ولا أحد يستطيع ان يغلبكم ! بالعكس هذه السياسة التى درستموها فى حـد ذاتها تعتبـر درسا للتجهيل وفى سبيل تمكين الاستعمار من اطالة عمره

ملء الفراغ يكون بفعاليات ذاتية

نحن الذين نخلق سياسة للشعوب المقهورة والمستعمرة والمكافحة فى سبيل حريتها وانعتاقها .. نحن نخلق السياسة الذاتية .. نحن نقيّم الموقف ونقدره بيننا وبين العدو ونعرف كيف ومتى ندخل المعركة ، وهذه الخطة كلها تشكل السياسة وتشكل العلوم السياسية ، ليس بالسياسة التى رسمها لنا العدو وانما بالسياسة التى نرسمها نحن بوعينا ، وبالتالى لا اعتقد ان هذه الكتب كلها تتكلم على نظرية الفراغ اساس الاستعمار ، لان هذا يعد تحذيرا خطيرا للشعوب انها تتجه الاتجاه الصحيح وهو ملء الفراغ بذاتها :إذاً يجب من الآن فصاعدا التفكير فى هذه النظرية .ان الفراغ أساس الاستعمار . وان ملء الفراغ يكون بفاعليات ذاتية على كل الأصعدة ، الامر الذى يؤدى الى تكوين منطقة ذات ضغط مرتفع لاتسمح بالاندفاع الطبيعى والحتمى نحوها ، ولكن قد تقع فى صدام وما فى ذلك بأس فالصدام نتيجته ليست

مضمونة ـ جبل يصطدم بجبل ـ قادوم يصطدم بقادوم ـ لا يستطيع احد أن يضمن أى القادومين ينكسر .

نظرية أيزنهاور لملء الفراغ

نظرية ايزنهاور فى الخمسينات ـ اظنكم تعلمونها ـ لملء الفراغ فى الشرق الاوسط .. قديما كان هناك واحد يقولون إنه ليبى عائد من سوريا اسمه مصطفى بن حليم وعمل رئيسا للوزراء فى ليبيا ، واعلن عن انضمام ليبيا لمشروع ايزنهاور فى نظرية ملء الفراغ بالشرق الاوسط التى قاومها عبد الناصر وأدى الى فشلها وانتهى الاقزام أمثال مصطفى بن حليم وغيره ممن قبلوابها كنورى السعيد وفيصل ملك العراق ، ويبدو أنه على أساسها اقيم « حلف بغداد » « وحلف الحزام الآسيوى » الذى مازالت ذيوله الى الآن فى الباكستان .

لقد شكل عبد الناصر منطقة ذات ضغط مرتفع لاتسمح بالاندفاع نحوها فى شكل استعمار وأدى إلى

صدام عام 1956 ومبررات حماية قناة السويس وهاهى
قناة السويس موجودة الآن لماذا لم يحتلوها ؟! لم يكن
هـذا هو الغـرض ـ الآن قناة السـويس فى يـد مصر
تمرمنها القوات الاسرائيلية ـ وانما الغرض كان تدمير
الضغط المرتفع الذى كان يمثله عبد الناصر والذى خلق
منطقة مخلخلة ، وهذه كانت غـاية العـدوان الثلاثى
عام1956 لأن عبد الناصر كان يشكل ارتفاعا فى منطقة
مخلخلة وكانت سياسة امريكا فى الخمسينات تعول على
ان تقنع العالم كله بوجود فراغ فى الشرق الاوسط ،
وهذا الفراغ كان حقيقة ـ طبقا لهذه النظرية – إنه
سيملأ وقد يملؤه الاتحاد السوفيتى ، فجرى التسابق
من مناطق الضغط المرتفع الى مناطق الضغط المنخفض
الذى كانت تمثله منطقة الشرق الأوسط ـ وكلهابلدان
حديثة الاستقلال واستقلالها صورى وليست لديهـا
النية فى ملء الفراغ بفاعلياتها الذاتية ، وكلها تعتمد
على الأجنبى ، ولم يكن هناك برنامج تحولى فى الزراعة
أو فى الصناعة أو فى الدفاع وحتى اليوم – وفعلا كان
الشرق الأوسط يمثل منطقة فراغ ، وبطبيعة الحال تم

الاندفاع نحوها ، وامريكا والامبرياليون يعبرون عن الانـدفاع من منـطقة الضغـط المـرتفـع فى الاتحـاد السوفيتى نحو منـطقة الشـرق الأوسط بـالنشاطات الشيوعية والاحزاب الشيوعية ، وكانوا يعملون دعاية فى مجلة المعرفة التى كـانت تصدر فى ليبيـا وسوريـا وتنغمس فى الشيوعية من الرأس الى القدم ، « وخالد بكـداش » كان يـرأس الحـزب الشيـوعى ، ولكن لا « خالد بكداش » جعـل سوريـا شيوعيـة ولا الحزب الشيوعى حكم ولاحصلت اى حاجـة منذ ذلك الوقت حتى الآن ، اذاً فهى كانت دعايـة إمبريـالية لتبـرير التدخل ، وكانت مقدمات لاندفاع طبيعى من منطقـة مرتفعة إلى منطقة منخفضة ..واقامت امـريكا خمس قواعد وفقا لمشروع ايزنهاور لملء الفراغ .. والطليان استوطنوا ليبيا لملء الفراغ .

الطليان اعتبروا ليبيا الشاطىء الرابع لايطاليا

واذا اتجهنا لحصر هذه النـظرية فى أمثلة عمليـة محدودة حتى يسهل البرهنة عليها نأتى بـالاستعمار

الايطالى لليبيا الذى تتضح فيه هذه الصورة جلياً ،
اعنى ان الاستعمار الطليانى كان يشكل تحدياً لملء
الفراغ ، فالطليان نظروا الى ليبيا فى نهاية القرن
التاسع عشر انها الشاطىء الرابع لايطاليا ، رأوا
شاطئا مقابلا لهم عدد سكانه قليل غير مستغل ويمكن
استغلاله ويمكن ضمه لايطاليا ليشكل ساحلا رابعا
لها ، ويمكن ان تصبح ليبيا مخزن حبوب لايطاليا كما
كانت فى السابق مخزن حبوب لروما فى العصر الرومانى
وبدأ الاستعمار الايطالى على هذا الأساس اندفاعاً
طبيعياً لملء الفراغ فى الشاطىء المقابل لهم والذى
نظروا إليه على أنه شاطىء رابع لهم .. وإذالم انس
فهناك الاستعمار الاغريقى للجبل الأخضر ، وقدننسى
فى خضم الصراع الطويل الدامى والمرير والقاسى ،
ننسى الاتجاه الأساسى الذى يجرى فيه الصراع
فالاتجاه الأساسى للاستعمار الايطالى فى ليبيا وملء
الفراغ هو استغلال ارض ليبيا فالطليان عندهم سكان
فقراء وأرادوا أن يهجروهم الى ليبيا وشمال افريقيا ،
وكان كله يشكل فراغا وكان عندهم امل فى ان

يستعمروه لغاية الجزائر .. حتى محاولات موسيلينى فى الحرب العالمية الثانية بالهجوم الذى قاده جراسيانى من ليبيا الى مصر وفشل ثم استعانوا بهتلر وقاد روميل المعارك فى شمال افريقيا فأعاد الكرة مرة اخرى بقصد التحول من إثيوبيا الى مصر ثم ليبياوتونس والجزائر وهذه كلها كانوا يريدون ان تكون مستعمرة إيطالية .

وعموما فى ليبيا كان هدف الطليان كله من هذه المعارك هو الأرض ونحن من الممكن ان نقاتل ونقول الدين وهؤلاء كفار واجانب ونصارى ، هكذا اهلنا كانوا يقولون ذلك ويقاتلون على اساسها ، وهذه افادت على كل حال ، لكن الغرض الاساسى كان الاستعمار بمعنى كلمة استعمار ، ان الليبيين لايستغلون ارضهم وارض بهذه الصورة لايجوز ان تبقى هكذا وهناك أناس قادرون على استغلالها ـ وقلت لكم ان هذا لملء الفراغ ، وفى ذات الوقت يشكل تحدياً ـ تحدياً لأناس يملكون ارضا ، فيأتى واحد آخر ويقول : انتم لستم اهلا لها ، انا اضع يدى عليها ، وهذا فيه استفزاز

كبـير ، والتحدى هـو الذى يؤدى إلى ارتفـاع درجة المقاومة وأحيانا يكون هوالمعوَّل عليه اكثر من إدراك القضايا السياسية والاقتصادية الأخـرى ، لكن هذا فيه استفزاز ان واحداً يقول لك : أرضك هذه لكنـك لست جديرا بها ، مثل واحد يأتى لعائلة تسكن فى منزل ويقول لها : ماذا تعملون فى هذا المنزل ، هذا المنزل احسن منكم ،وهذا فيه استفزاز لك فتقاتله .. بالضبط أمة جاءت لأمة اخرى وقالت لها : أنت لست جديرة بان تعيشى عـلى هذه الارض ، مثلمـا يجرى الآن للامـة العـربية .. الأمـريكان يقـولون : الاسرائيليـون هم المؤهلون لمنطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا وليس العرب ، ويقنعون العالم بأن العرب كلاب وهمج وبربر ومتخلفون ولايجب ان نترك لهم هذه المنطقة .

اليهود يحاولون إقناع العالم بأن العرب غير جديرين بأرضهم

هناك عربى يقيم فى امريكا مؤلف لكتاب احضروا لى ملخصه وهو مغتاظ وساخط ـ كأن هذا شىء جديد

وما هو بجديد ـ يقول فيه إن الدروس التى تلقى ليل نهار فى المدارس الامـريكية واوروبـا الغربيـة والتى يـدرسها مئـات من الأساتـذة اليهود فى الجـامعـات والأبحاث كلها تصف العرب على هذه الصورة وتقنع فيهم ان هؤلاء العرب همج ولايجب ان تبقى لهم هذه المنطقة وتمجد فى اليهود انهم اناس متحضرون وغير مضطهدِين ، وهم الذين يعرفون التجارة ، وهم الذين يحولون المادة الخام الى ذهب ، وهم الذين يعرفـون الكيميـاء ويعـرفـون الفـلسفـة ، وهـم اصحـاب الحضارة .. إقناع مزور للعالم الغربى ، ان العرب غير جديرين بالحياة فوق ارضهم ، وهذا يشكل استفزازا عندما يأتى واحد ويقول لكم أنتم لستم جديرين بان تعيشوا ، هذا من شأنه ويفتـرض انه يـرفع درجـة المقاومة ، ونحن يجب ان نبرز هذا الاستفزاز .

الطليان قالوا ان الليبيين لايصلحون لان يمتلكوا الأرض الليبية .. وفى عام 1928 طلب وزير المستعمرات الايطالى فى العهد الفـاشستى تهجير 300 ألف فـلاح إيطالى الى ليبيا وفعلا تمت الموافقة على هذا المشروع

وبدأوا فى تنفيذه إلى ان جاءت الحرب العالمية . وهناك ايطالى كان معروفا باسم فولبى وهو مشهور وكان يملك مزرعة اخذناها منه بعد الثورة عام 1970 لكى نحرر هذه المستعمرة وأنتم تظنون أننا مستقلون من عام 1951 وهذا ما قلنا عليه : الاستقلال الزائف لعدد من البلدان حتى نحن داخل المنظور الشامل لازلنا غير مستقلين ، لكن على المستوى المحدود انظروا كيف كان الاستقلال .. كانت هذه الارض مستعمرة .هذه المزرعة التى كان يملكها الكونت فولبى فى مصراتة ، ماهو سبب وجودها ؟ فولبى هذا لكى يشجع الطليان ويضرب لهم المثل العملى ويبين ان الليبيين غير جديرين بالحياة وغير قادرين على استغلال ارضهم وان بالامكان تحويل هذه الارض الى جنة ، جاء هو واخذ مستعمرة لنفسه وجعلها مزرعة وحولها الى جنة وقال .. انظروا هذه كانت لليبيين وانا اخذتها والليبيون غير متأسفين عليها ، وطبعا جرى فيها تعويضات وبيع وشراء ، وهذا ايضايبين الفراغ فى العزيمة لان مالكى الارض غير قادرين على الاحتفاظ بها

مثلما حصل للفلسطينيين عام 1948 ، يعني فراغ نفسي مافيه عـزيمة عـلى التشبث بالارض والشعـور باننـا محتاجون الى من يعمل لناكل شيء .

والخطير ان يستمر هذا الشعور حتى الأن ،لأنـه عندما تقولون اننا لسنا قادرين على ان ننظف شوارعنا وبيوتنا معناها الشغور بأننا لسنا قادرين على ان نعمل كل شيء ، وعندما تقولون لانستـطيع تفـريغ السفن الموجودة بالميناء والتى تحمل بضائعنا ولانستطيع أن نشحن بضائعنا لتصـديرهـا أو لانستطيـع ان نعبّد الطريق الذى نسير عليه بسياراتنا هذا معناه استعداد نفسي للاستعمار ، بالضبط مثلما كان يقول اى واحد فى ليبيا أو فلسطين عام , 1911 و 1948 إننا غير قادرين على أن نستغل الارض ، اذاً اعطنى ثمنها وخذها .. وهكذا أخذ فولبى هذه المستعمرةالكبيرة فى مصراته وحولها الى مزرعة له وبين للطليان أن هاهو نموذج اقيم على الارض الليبية وفعـلا كان هـذا مثلا احتـذوا به وشجع الطليان بان يهاجروا الى ليبيا .

معارك من أجل توطين الطليان

واذا نظرتم الى الاستعمار الايطالى تجدون أن معاركه كلها كانت من أجل التوطين ومن أجل الاستعمار ، وبعد ان انتهت المعارك باعدام « عمر المختار » وانتهت المقاومة فى ليبيا اتضح الغرض من هذه المعارك كلها انه الاستيطان ، حيث بدأ الطليان فى امتلاك الأرض الليبية وبدأوا فى توزيع المزارع على ـين وبناء المنازل لهم وبقوا مستعمرين لليبيا حتى عام 1970 عندما طردناهم بعد الثورة بشهور . وكانت الثورة بهذا تعنى مواجهة جديدة وتفاعلا داخليا لملء الفراغ وملأت الفراغ من الناحية السياسية ومن الناحية المعنوية وان هناك إمكانية للتحدى وللغضب ولتدمير العدو وافتكاك الاشياء التي كانت بين يديه ،لكن هناك فاعليات اجتماعية على المستوى الصناعى والاقتصادى والثقافى لاتتطلب دخول الضباط الوحدويين الأحرار بجنودهم المعركة وانما تتطلب دخول كل الليبيين بكل اسلحتهم فى المعركة وهذه

المشكلة هى التى تواجهنا الآن ، ولاتواجهنا نحن على هذا النطاق الضيق وانما تواجه الأمة العربية وتواجه كل شعوب القسم الجنوبى من الكرة الارضية . وحتى هـذه اللحظة مـازلنا نشكـل جميعاً منـطقـة ضغـط منخفض .

وتهديد امريكا لخليـج سرت لا يخـرج عن كونـه اندفاعاً من منطقة الضغط المرتفع الى منطقة الضغط المنخفض ، فهى ترى ان خليج سرت استراتيجى وليبيـا ليست عندهـا القدرة بحـامـلات الطائرات والأساطيل لتستغل هذا الخليج ، وهذا الخليج يقع فى البحر المتوسط ، البحيرة التى من المحتمل ان تكون مركز الصـراع فى المستقبل ، أعنى البحـر المتوسـط والمحيط الهادى هذه هى مراكز الصراع فى المستقبل حسب التحليل الاستراتيجى ،إذاً لايمكن ترك خليج خطير ومهم بهذا الشكل حتى وهو داخل أحشاء ليبيا وحساس بالنسبة لليبيا وجزء منها ، لكن أمام نظرية الفـراغ التى تؤدى للاستعمـار لانملك الا ان نمـلأ

الفــراغ او ان يقــع الاستعمــار ، وخليــج ســرت لاتستطيعون الدفاع عنه بالهتافات والشعر ، فهذا قد يبعث فيكم الحمية والحماس ولكن هذا يتم بملء الفراغ مادياً ، اعنى ان حاملة طائرات ليبية فى خليج سرت مثلا لاتتدخل مع حاملة طائرات أمريكية ، اسطول ليبى فى خليج سرت لايتدخل مع أسطول امريكى . . أما عدم وجود اسطول ليبى فى خليج سرت فيسمح ذلك بدخول اسطول أجنبى لملء الفراغ .

منطقة بشر مازالت كما تركها الطليان

إذاً حتى الآن أنتم مــازلتم مثل عــام 1911 م غير جديرين بأن تعيشوا فوق الأرض الليبية .. اول أمس وقفت فى « منطقة بشر » التى تقــع فى الخليج نــاحية إجدابيا ، الطليان كانوا يديرونها مستعمــرة وجاءت الحرب العالمية وطرد الطليان فبقيت المنطقة عند نفس الوضع الذى تركها فيه الطليان .. بعد الثورة وجدت واحدا اسمه « السبتاوية » يبيــع مياه بشر كلهــا ،

استولى عليها ويبيعها لكل سكان بشر كأنهم جاءوا من المريخ ونزلوا ضيوفا ، وهو يبيع لهم الماء فتم تأميم كل هذه المرافق فى ذلك الوقت وتحويلها الى ملكية عامة تتبع البلديات .. هذا السبتاوية لوجاء الطليان لباع لهم « بشر » ولباع المياه لشركة امريكية ولاستطاع ان يحرم اهل بشر منها ، يدفعون له « خمسة » تأتى شركة امريكية وتدفع « عشرة » فيبيعها لها وأهل بشر يموتون من العطش ، ولوجاء الاستعمار وقال له بع لى المنطقة يبيعها له .. بع المياه يبيعها ويقول للسكان الليبيين انا لاعلاقة لى بكم ، والاستعمار يشترى المياه وبعد ان ياخذ المياه يأخذ الارض وبعدها نجد أنه قضى على السكان بدون ان يصطدم بهم مباشرة ..

« بشر » هذه باقية مثلما حاول الطليان ان يستعمروها تشكل فراغا .. واحد سائح يستطلع .. تصوربالقمر الصناعى من الدول الاستعمارية ـ على سبيل المثال والأمثلة كثيرة ولكنى أتكلم عن « بشر » فقط ـ يقول الطليان نحن عام

1911م حاولنا ان نستعمر « بشر » ونحولها الى جنة وجاءت الحرب العالمية الثانية فحرمتنا من ذلك ومازالت « بشر » كما تركناها فى عام 1911م لم تستعمر ولو نجح الاستعمار لتحولت بشر الى جنة ، وهم يدللون على ان الاستعمار خير ، لكن لمصلحة من؟ لمصلحة المستعمرين على حساب سكان الأرض ، حقا الاستعمار خير لاصحابه لكنه شر على الذين يستعمرهم وهم المستعمرين .

هذه المنطقة فى زيارتى لها جئت معى بمجموعة من الناس ، أمين اللجنة الشعبية للاستصلاح وتعمير الاراضى وبعض المهندسين والمرة الاخيرة جئت معى بآمر المنطقة العسكرية الموجودة هناك ، وشققنا فيها طريقا وسط الرمال حتى البحر وطريقا عرضية ووجدناها باقية كما كان الطليان قد بدأوا فيها عام1911م كما وجدنا المياه قريبة من سطح الارض حيث حفرنا قليلا بالحفار فى الارض فظهرت مياه حلوة ، والشاطىء مازال كما خلقه الله ـ لا مصيف

ولا زرع فيه ـ وهو يمتد من البريقة لغاية بعد بشر ، مياه هادئة ورمال نظيفة ناعمةومغرية .

راعى غنم يضرب لنا مثلا قال : هذا الحجر الحائط الصلد نحن رعاة الغنم لانستطيع ان نرقد عليه لو نقعد عليه او نتمرغ عليه .. هذه الرمال الناعمة هذه يقعد واحد يتبلط عليها ويتمرغ عليها .. هذا الشاطىء الناعم وهذا البحر الهادىء مغرٍ جدا للاستعمار يأتى ليرقد عليه تحت هذه الشمس ، وهم يقاتلون لكي ياخذوا الشمس والهواء وهذه الارض البكر .

المواجهة مع الاستعمار قائمة وخطيرة

ومازالت المواجهة مع الاستعمار قائمة وخطيرة جدا ، فإما أن نملأ نحن الفراغ واما ان يملأوا هم الفراغ على حسابنا ، ولا تفسير آخر للاستعمار ولاإثبات لجدارة الامم فوق ارضها الا من خلال هذا المنظور ووفق هذه النظرية وهذا هو الاساس وما عدا ذلك فهو هراء .. فراغ من جميع النواحى ، ليبيا تصلح كمكان استراتيجى لصراع عسكرى فى البحر

المتوسط ، فإما ان يكون عند ليبيا قوة عسكرية تملأ هذا الفراغ وإلا فان قوة عسكرية اخرى فى العالم تأتى لتملأ هذا الفراغ .

الطلياني عندما يعمل مزرعة فوق أرضك فان فى هذا استفزازا ، وأعلى درجات التحدى انك لست بقادر على ان تعمل مزرعة .. اذهبوا لتروا الدرسية .. اذهبوا لتشاهدوا الجبل الاخضر والطريق الساحلى .. أنظروا كيف كان الاستعمار الايطالى يعمل فى الجبل الاخضر ؟ كان يأتي بالطليان ليستعمروا هذا الجبل ويحولوه الى مزارع وفى كل مكان تجد بيتا طليانيا قديما ، وهذه كانوا يهجرون لها الفلاحين الا ان الحرب العالمية الثانية هى التى خربت البرنامج الاستعمارى الايطالى ، فاذا لم تملأوا الفراغ واستثمرتم الجبل الأخضر بأنفسكم وأقمتم فى كل شبر مزرعة وبيتا ودواجن وحيوانات سيبقى الجبل الأخضر يشكل فراغا فتندفع قوة من منطقة الضغط المرتفع الى هذه المنطقة المنخفضة .

لقد شكل الجبل الاخضر منطقة ضغط مرتفع فى

القرن السادس قبل الميلاد ، اما الاغريق الذين استعمروا برقة على هذا الأساس فحين رأوا أرضا أمامهم غير مزروعة وهم يحتاجون اليها زرعوها ، وبداية من مصراتة الى غاية مزرعة 7 اكتوبر من مصراتة عند القره بوللى لغاية ترهونة التى تعتبر ولاية طرابلس فى الماضى الى حد كبير او أغلب البقعة النافعة « المثلث النافع » فى ولاية طرابلس فى ذلك الوقت ، هذا المثلث استعمره الطليان ، والأشجار والحمضيات والزيتون والمعاصر والمبانى الزراعية هذه عملها الطليان وقبل الطليان لم تكن موجودة وفى هذا استفزاز لكم ومعناه أنكم لغاية ان جاءكم الطليان لم تكونوا قادرين على ان تزرعوا الزيتون ولا ان تعملوا معصرة له ولا ان تزرعوا هذه الارض الصالحة لنباتات البحر المتوسط ، اذاً أنتم لاتستحقون ، وبلا مؤاخذة « حيوانات فى أرض خصبة » معقولة ابن أدم يترك ارضا خصبة ، تترك من أجل الحيوانات ؟! هو يزرعها قمحا بدلا من ان يتركها للحيوان .« وكم يتدنى مستوى الشعوب عندما تكون غير فاعلة »!

مرارة .. واستفزاز

والذى فيه مرارة واستفزاز اكثر اننا نحن أصحاب أرض ويجبروننا على أن نتحول الى عبيد نستصلحها لهم .. نحن الذين بنينا الطريق الساحلى للطليان« الخدامة الليبيون » ونحن الذين زرعنا لهم الارض،الطليانى جاء وقال : احرثوا هذه الارض فحرثناها .. هذه تزرع برتقالا ازرعها لى؟ العربى زرعها له .. ؟اسقيها اجنيها ، كرها على الارض الى بيت الكونتيسة يكرها .. هل هناك اهانة بعد هذه الاهانة ؟ هذه تدعو الى الثورة وتدعو الى المقاومة وتفجر الصراع بين المستعمِر والمستعمَرين عندمايكون لديهم وعى سياسى.

هذه هى السياسة التى ندرسها الآن لشعب حر يبقى فوق أرضه مثلما يبقى الشعب الليبى الآن حتى تستغل الجماهير الشعبية فوق ارضها وهى حرة الطغيان السياسى فى ملء الفراغ .. امريكا تريد ان تأخذ خليج سرت ونقعد نحن نحتج ، ممكن ان نحتج

الف مرة ولكن هذا لن يحول دون الاندفاع الطبيعى من مناطق الضغط المرتفع الى مناطق الضغط المنخفض .. املأوه بالاساطيل غدا واحد يحتل « بشر » ويحولها الى مزرعة وتقولون كيف يحتل أرضنا ؟ سيقول لك هذا فراغ فهل نترك لك الشمس الساطعة والهواء النقى والبحر الهادىء والرمال الناعمة والماء القريب وانت غير قادر على ان تستغلها ؟!

اتعرفون مقولة « الارض ملك للجميع » هذه تستغل على مستوى عالمى لانهاقاعدة طبيعية ، داخل ليبيا نقول« الأرض ملك للجميع »ان مافيه ليبى يأخذ منها قطعة زيادة عن ليبى آخر وكل الليبيين يستطيعون ان يستغلوها بجهدهم الخاص لاشباع حاجاتهم منها بدون استخدام غيرهم .. لكن عندما يأخذ الليبى قطعة أرض يزرعها بجهده الخاص لاشباع حاجاته تعتبر ملكية مقدسة وله الحق فى ان يقاتل من يحاول ان ينتزعها منه الا اذا كان انتزاعها للمنفعة العامة لكل الليبيين .. مرت عليها طريق أو مشروع لابد ان ينال

تعويضا عادلا وهذه هى الحالة الوحيدة التى يجب ان ينال فيها الشخص تعويضا عادلا من المجتمع اذا داهم ملكيته الخاصة من اجل اشباع حاجاته مشروع عام ، ان بيتك هذا سنبني مكانه مدرسة ، إذاً عوضوني تعويضاً عادلاً وخذوا البيت او ابنوا لى بيتا فى مكان آخر .. مزرعتك جاء عليها مشروع مثل طريق حديدى تنال تعويضا عنها أو تعطى لك مزرعة اخرى .

اما الملكيات الاخرى التى تديرها بنفسك من أجل اشباع حاجاتك لاتتنازل عنها ابدا الا للمنفعة العامة وبتعويض عادل ،لاول مرة تصبح هذه المادة دستوريا صحيحة غير مايعملون الآن ... فحتى الآن هناك اقطاعيون استغلاليون مازالوا يرفعون دعاوى ..واحد اخذ عشرة قصور من ثروة الليبيين ويقول هذه ملكيتى ومسجلها فى الشهر العقارى !! ملكيتك بيت واحد وقبر واحد ، اذهب وتملك عشرة قبور وقل بعد خمس سنين انقلونى للقبر الآخر ثم الى قبر آخر نفس المهزلة واحد يأخذ عشرة بيوت او مايساوى عشر مزارع او

عشر قطع ارض « الارض ملك للجميع » لكن عندما تأخذمنها خذ قطعة واحدة لاشباع حاجاتك وهذه ملكية مقدسة .

الكرة الارضية ملك للجميع ،وكل واحد يأخذ منها حسب حاجته ..انظروا الى هذه القاعدة الخطيرة اما ان تملأ هذا الفراغ وتكون جديرا بأن تأخذ القطعة والا فان واحدا آخر سيقول لك الأرض ملك للجميع وكل واحد يستغلها بجهده .

أمريكا تدعى بان الخليج العربى مجال حيوى لها

والخليج العربى تقول امريكا انه أمنها ..إذاً هذا هو المجال الحيوى لامريكا ،وديجوجارسيا فى المحيط الهندى والمالفيناس فى جنوب المحيط الأطلسى تتعلق بأمن بريطانيا وهذا يعنى المجال الحيوى لبريطانيا وتأمين لبنان وسوريا ومصر والاردن واستسلامهم كلهم للاسرائيليين هو المجال الحيوى لما يسمى باسرائيل .. كم هتلر موجود الآن ؟ أعنى ان هتلر لم

يمت وكلهم هتلر ..وسينـاء تشكل فـراغا عسكـريـا وبشريا واقتصاديا

احد المتحدثين : هناك حاجة اسمها بفرستيت ؟

جنـوب لبنان ، الجـولان ، سينـاء يحـاولون ان يجعلوا فيها القوات الدولية ولايسمح لمصر بالتواجـد فيها وبذلك تصبح حاجزا بين مايسمى باسرائيل وبين مصرعندما يحصل اندفاع على سيناء لأن سيناء خالية

القائد :« بفرستيت » هذه هى الدويلات الحاجزة التي منها مملكة بوتان ،والتبت ونيبال وهذه بمثابة التشحيم مابين الصين وبين الهند فهاتان دولتان قويتان تمثلان ترسين قويين وكما تشحم أجزاء السيارة او اى ماكينة حماية من الاحتكاك فهناك مملكة بوتان ونيبال والتبت وغيرها هذه بفرستيت ، ومنغوليا تقـع بين الاتحـاد السوفيتى وبين الصين كتشحيم لكى لايحصل احتكاك مباشر بينهما .

سيناء حاجز بين مصر والاسرائيليين

من السكـان وارضـهـا غـير مسـتغـلة فـانـظروا

الى ،التحدى ، الاسرائيليون احتلوها بالقوة وتحت حرب الاستنزاف التى شنها جمال عبدالناصر عليهم وتوقعات الحرب فى اى وقت حولوها الى مزارع للخضروات ، ورأيتم المشاكل التى حدثت على مزارع الخضروات بعد ان تم الانسحاب الوهمى من سيناء وهذا استفزاز وتحد .

الجولان الآن مدوا اليها المياه وحولوها الى جنة لكى يستفزوكم بعد ان كان فيها ناس رحل متبهدلون ، الآن الجنود وهم فى خنادقهم زرعوها بالبرتقال ، وهذه أشياء مرة جداً أرضك ماكنت مهتماً بها فجاء واحد احتلها وزرعها ، غدا يأتى واحد لبشر ويزرعها .. ماذا تقول له ؟ يقول لك عندما كنت موجودا فيها وتهتف عليها وتطلب منى المعلبات وتطالب بالسياحة وزيادة مخصصاتها لكى تطلع تتفرج على وتاركاً « بشر » بهذا الشكل المهمل فانا جئت لاستعمرها واذهب انت للسياحة فى أوروبا واعطنا اموالك هناك . أليس فى هذا تحقير لك من مستعمر يستفزك ؟! وهكذا الاستعمار الايطالى والاسرائيلى يشكلان تحديا واستفزازا ،

أعنى يتحدوننا فى قدرتنا أننا غير جديرين بان نعيش فوق ارضنا ..

الشرق الأوسط يشكل فراغاً عسكريا

عندما نهزم عسكريا يحدث نفس الشيء . تحاربنا دولة ذرية ممكن او دولة عدد سكانها اكثر من عدد سكاننا هذا معقول ،يقول لك : هنا فراغ عسكرى وانا آت لأملأه .. امريكا والاسرائيليون هم الذين ملأوا الفراغ ضد الشيوعية وليس العرب باعتبار الارض ملكاً للجميع والشيوعية تهم امريكا اذا وصلت للشرق الاوسط ، لماذا ؟ قالت امريكا : ان الاسرائيليين هم الذين اثبتوا جدارتهم فى المعارك وانتم عندكم الدبابات والصواريخ والطيارات وعددكم اكثر ولم تنفعوا فى المعارك ،اذاً فانتم تشكلون منطقة ضغط منخفض عسكريا وهذا فيه اهانة شديدة لنا .. المثلث النافع بولاية طرابلس الذى احتله الطليان هذا فيه تحد كبير لكم انتم الليبيين حتى جاءكم الاستعمار الايطالى ... هذا المثلث النافع لم تكونوا قادرين على ان

تستفيدوا منه من ترهونة الى مصراتة الى طرابلس ...
والآن هناك مثلثات نافعة كثيرة زراعية وعسكرية
وسياسية واقتصادية واجتماعية موجودة وتشكل
فراغا ستملؤه منطقة ذات ضغط مرتفع اذا لم تنتبهوا
وتأخذوا حذركم .

خذوا مزرعة مثل مزرعة فولبى بمصراتة التى
تحدثنا عنها او مزارع الخمس او مزرعة 7 اكتوبر التى
كانت للكونتيسة التى كانت تدير جميع المحاجر غرب
طرابلس ، عجوز « كونتيسة » كانت عندها جميع
المحاجر ونحن الذين افتككناها منها وكانت تمتد من
طرابلس الغرب الى الزاوية على البحر لم يكن اى ليبى
يستطيع ان يأتى الى البحر لان هذه المحاجر كانت ملكا
لهذه الكونتيسة العجوز ومزارع الخنساء او 7 اكتوبر
كانت ملكا لها .. ونحن حررناها عام 1969 بعد
الثورة ، حررنا قطعة البحر المتوسط أعنى الساحل
الليبى من طرابلس الى الزاوية ، واخذنا المزرعة هذه
وحررناها ، والآن هذه المحاجر غير مستغلة والمزرعة

حالتها تتدهور ، اذأ فهى تحتاج الى كونتيسة تحكمكم وتهينكم .

انا اعرف الساحل ،الجبل الاخضر ، طقس ليبيا ، خليج سرت ، النفط ، مياه الكفـرة ، الويغ، اوزو .. هذه كلها تشكل اغراء كبيرا للعدو وستكـون مدعـاة لتكرار الاستعمار مرة اخرى ، وقلت لكم ان الاستعمار ظاهرة ليست مرتبطة بعصر وانما مرتبطة بظروفهاواذا توفرت اشتراطاتها .

السياسة الثورية تتجه الى ملء الفراغ

وبـالتالى فـإن السياسـة الثوريـة تتجه الى مـلء الفراغ ، فعلى الليبيين ان يغرسوا أقدامهم فى أرضهم ويزرعوها شبرا شبرا ويكنسوا شوارعهم ويتدربوا فردا فردا وأن يبدءوا فى صناعة مايحتاجونه ولوباليد قطعة قطعة والذى يجرى الآن هو الاستعمار .. الشركـات الكورية والفلبينيون وطواقم الدول الصديقة الموجودة هنا هى نوع من الاستعمار ولماذا يحاربونكم ماداموا قـادرين عـلى أن يصلوا الى أرضكم ويستثمـروهـا

ويعملوافيهـا .. وهل يعملون فيهـا مجانـا ؟ لابد أن تخبروا الليبيين ان هؤلاء يأخذون ثروة ليبيا ويقومون لكم بالعمل الذى لم تستطيعوا عمله والاستعمار أيضا أتى ليأخذ ثروتك .

ولهذا فان على سكان المدن الليبية اما ان يتحولوا كلهم للصناعة والزراعة ويمارسوها بيدهم ويتدربـوا على السلاح ويدافعوا عنها ، والا فإنها ستتحول كلها الى مستعمرات فى المستقبل لاى دولة وفق هذه النظرية تلقائيا .. فهّموا الليبيين هـذا وكذلك الشبـاب الذين يدربون فى هذا القسم ليدرسوها لليبيين وهذا العجاج والريح القوية التى تهب « مرة قبلى ومرة بحرى ومرة غـربى ومـرة شـرقى » لابـد ان تفهمـوهم مـا هى اسبابها ؟ اسبابها مناطق ضغط مرتفع .. فى النشرة الجوية يكتبون عليها حرف « H » منطقة ضغط مرتفع ولتكن بنغـازى فى البحر المتـوسـط ومنـاطق ضغـط منخفض فى الجنوب عليها حرف « L » فتندفع الريح من منطقة الضغط المرتفع الى منطقة الضغط المنخفض وكلما كان التخلخل شديدا كانت الريح شديدة وكان

امــامهــا تــراب فتــسبــب « العجــاج » والزوابــع الرملية .. واحد يقول عندما ياتى العجـاج :« بسم الله الرحمن الرحيم فى طاعــة الله » لكــن هــذه هى اسبابها ، وكلمــا كان الارتفــاع شديـدا والانخفاض شديدا كان الاندفاع شديدا والرياح قوية ..يقـولون الريح سرعتها كذا لان هناك تخلخلا شديدا .

الليبيــون لا يستطيعــون ان يستغلوا أرضهم ، وهذا يعد تخلخلا ، وهناك دولة اخـرى مستعدة لان تزرع وتعمر هذه الارض وهى تمثل ارتفاعا ، وكلمــا ازداد كسلنا وعدم اكتــراثنا وعــدم اتجاهنــا للانتاج اشتد الضغط على التخلخل وكلمــا كانت هــذه الدولة تصنع أكثروتنتج اكثر وفاعلياتها اقوى زادت درجــة الارتفاع وبالتــالى فان الاستعمــار يأتى من المنــطقة المرتفعة الى المنطقة المنخفضة من دولة عندها القدرات الى ليبيا التى ليست لديها القدرات .

والسحابة الركامية تتداخل فى سحابة ركامية اخرى فيحصل بينهما فرقعة ويحصل البرق والرعــد نتيجة

الصدام .. وكذلك دولة قوية واخرى قوية إذا اندفعت واحدة تجاه الاخرى يقع صدام.أما بشكل واحدة قوية واخرى ضعيفة فيقع الاستعمار .

واى سياسة لا تعلمنا هذه الأشياء لا نريدها،وهذه الكتب كتبها المستعمرون،وبالتالى فهى لا تبين لكم نظرية الفراغ ولا نظرية المجال الحيوى ، وإنما تقول لكم إن الدولة غير المسئولة والتي لا تحترم القوانين الدولية والتى تتسبب فى زعزعة الاستقرار فى افريقيا والبحر المتوسط وتتسم سياستها بمساندة الارهاب الدولى ، هذه يجب محاربتها وضربها والقضاء عليها .. لا يقولون لكم « ليبيا » وانما يقولون لكم : الدولة التى يسبب نظامها زعزعة الأنظمة المستقرة خير ام شر تقولون شر ؟ الدولة التى تساند الارهاب الدولى وزعيمة الارهاب الدولى وتقوده .. هذه سيئة .. يقولون لكم : انتم تكرهون امريكا لانها زعيمة الارهاب الدولى ؟يقولون الكلام هذا ضد امريكا لكى يثبت هذه الحجة ثم يقلبهاعليك .. يأتى بهذه المبررات ويقول لك هذا هو سبب وجود الاسطول الامريكى بمحاذاة

الساحل الليبى .. هذا هو سبب وجودنا فى مصر وتشاد وفى السـودان وفى المنـاطق التى حـولكم لأنكم دولة تزعزع هذه المناطق المستقلة ،لا يتكلم عن الثورة التى تهز النظام يوميا فى السودان ،أعنى ان النظام يتزلزل من الداخل وليس منا ، كـون أن تنتقل منـا العدوى والتحريض ويعتمد عليها الناس ، لكن من الداخل لا يتكلم عنها ولا يذكر ابدا الثورة فى السودان ولا يقولون الثورة فى مصر .. كفر الدوار حصل فيها مذابح بالآلاف والسجون فيها الآلاف وما قالوا ان النظام متزعـزع ابدا .

فى بريطانيا قتل خمسـة عمال ، هـل سمعتم عنها شيئا ، ولو حصلت هنا لقـالوا : النظام الدكتـاتورى الذى يـذبح العمـال وبسرعـة تـأتى جيـوش الدول المتحضرة لتقضى عليه .. يعنى فى بريطانيا قتل خمسة وجرح ثلاثة آلاف عامل ووضعوا سبعة آلاف عامل فى السجن من مناجم الفحم وطردوا عشرين الف عامل قاعدين بلا عمل وقفلوا عشـرين منجما،وفيهـا اربعة ملايين بدون عمل،فهـل هذا نـظام مستقر أو نـظام

ديمقراطى راضية عنه الناس والمواطن مرتاح فى بلد مثل هذا ؟ والجرحى الثلاثة آلاف داسوهم بالخيل ليلاوهم يصبون عليهم الماء لانهم يطالبون بحقوقهم فهل هذا نظام استقرار ؟ لكن من يقول إن بريطانيا ليست مستقرة او انها ليست ديمقراطية لانها تمثل منطقة ضغط مرتفع .. لو كان الريح يجىء من منطقة ضغط مرتفع وأنت فى منطقة ضغط منخفض وتتكلم فلن يسمعك الذى فى الضغط المرتفع .. تقول بريطانيا دكتاتورية وانت فى منطقة الضغط المنخفض وعندك ديمقراطية شعبية مباشرة والمؤتمرات فى كل مكان فيقولون :أنت دكتاتورى !!

التركيز على نظرية الفراغ فى العلوم السياسية

اذا يجب التركيز على هذه النظرية فى العلوم السياسية ، والمطلوب تعميمه هو ان كل الليبيين لابد ان يدرسوا السياسة لانهم اصبحوا فى السلطة ، والذى يدير السلطة لابد ان يكون سياسيا ، ومادام كل ليبى أصبح حاكماً إذن كل ليبى لابد أن يكون

سيـاسياً ، والاتجـاه نحو هـذه السياســة العملية ، الاتجاه نحو ملء الفراغ .. ومازلت اقول لكم ان طغيان الجمـاهير فـوق الارض الليبية وسيـطرتهـا الكـاملة معرضة للخطر فى اى وقت ما لم تملأ الفراغ بفاعليات مادية تستغل الفاعليـات المعنويــة الموجـودة الآن .. استـاذ ، طالب واحد يسكن فى المـدينــة ، يسكن فى الـقـريــة ، فى الواحــة ، يـجب ان يـتجــه نــحــو الانتاج ،« سوريتك » خيطها بنفسك ، ويوم ان تطلب ماكينة من الخارج وتطلب واحداًيخيطها لك حتى من الباكستان فانت تساهم فى الاستعمار وتهين نفسك لانك لست بقادر على ان تخيط« سوريتك » وما فيهـا عيب ابدا ان تعملها بنفسك بل فيها فخر بانك حر وسيد ولا تريد ان يستعبدك احد ولا تكون محتاجا و« فى الحاجة تكمن الحرية » والذى ليست عنده حرية هو عبد .

هذا الاستعمار لابد ان نقاومه

حتى ملابسنا لما نقول لاعقد ولاملابس افـرنجية لاننا لا نريد ان نحتاج إليهم ما لنا ومالهم العقدة مثل

« سيتى ماوس » فأر المـدينة الذى يلبس العقـدة ما السبب ؟ ان هـذه العقدة انتم الذين علمتمـوها لنـا وتريدون ان نشتريها منكم ونشترى مصنعا من أجلها إذاً فنحن لا نريدها ولن نعمل مصنعاً ابدا للعقدة .. اعملوا مصنع قمصان او احذية ، ولا تعملوا كالافارقة الذين عملوا مصنعا للسكر لكى يعملوه طوبا ثم عملوا مصنعاً آخر لكى يطحن قوالب السكـر ويحولهـا الى دقيق !! وهذا كله استعمار ، عاداتهم وتقاليدهم ، هذا الاستعمار لابد ان نقاومه واى حاجة تجعلنا محتاجين لهم يجب ان نتخلص منها ، ومادمنا نستعمل الطائرات التى يصنعونها وكـذلك السفن والسيارات والخبـرة والتقنيـة فهم مستعمرون لنـا ولابد ان نمـلأ الفراغ بجهدنا الخـاص وان نبدأ من الارض .. اول حـاجة تزرعونها وتوفرون الغذاء ، وكـل ليبى يستولى عـلى قطعة ارض ويجعلها مزرعة خاصة به ، ومن اليوم لا يستـطيـع اى واحـد ان يكلم اى ليبى ، استـاذ فى الجامعة يطلع خلف جامعة قاريونس ويأخذ ارضاً له ولعائلته .

احد الاساتـذة : على مـا سمعنا ان نـظريات العلوم السياسية تمثل محورا للعلوم السياسية وعلى رأسها نـظرية الفـراغ والنـظريـات الاخـرى التى وضعهـا الاستعمار ونحن نحاول دائما ان نخلق فكرا سياسيا للدول النامية كلها ، ونحن كأناس متخصصين فى مادة العلوم السياسية نحتاج الى قاعدة وطنية صرفة وقدرة لمواجهة البنية الاجتماعية وهى معقدة فعـلا والثورة تواجه العديد من المشاكل ، فبودى ان العنصر الذى تقع عليه مهمة تدريس العلوم السياسية لا يكون قد تم التأثير عليه لأن هناك عناصر مشت لأوروبا ولم تر هذا النظام ودرست أوروبا من أساسها وجـاءت بشهادة وتـريد أن تـرى مجتمعها بـالصـورة التى رأتهـا فى أوروبا .

فنحن نأمل أن تكـون هناك قنـوات فكريـة وطنية عندها القدرة والحرية ، يعنى أنا عندما أبدأ فى تحليل سيـاسى عن الجماهيـرية أجـد مجتمعنا الليبى الآن بشكل توزيع أدوار . وهذه الفكـرة التى اشير اليهـا تحتاج الى ثقة منكم ونحن طبعا قلنا إن الشباب الذى

يتخصص فى هذا المجال لابد أن نعطى رأينا فيه ولا داعى لأن يتخصص فى الخارج فى العلوم السياسية .. الذى كان يعيش فى الخيمة فى استطاعته أن يحلل البنية الاجتماعية .. ويزيدنا شرفاً وجودكم معنا لقد جئتنا وخصصت لنا هذه المحاضرة واستفدنا منها كثيرا ويجب ان تعطى لأشخاص المسئولية فى هذا القسم بتدريس العلوم السياسية على حقيقتها وليس كما يتصور بعض الشباب على أنها الدبلوماسية أو ان الخريج سينضم للسلك الدبلوماسى ولكن لنخلق الشباب الذى له القدرة على المجابهة والنقاش ويكون من صميم المجتمع الليبى ، وهذا الامر فى حاجة الى دعم منكم لاختيار الاشخاص المناسبين لهذا المجال .

القائد : عندك حق .. ولا عائق أمامكم والبلد بلدكم وأنتم أحرار فيها ، والمهم ان نفهم ما ينبغى أن يكون .. ماذا ندرس والوضع الذى نحن فيه ، والخوف أن نكون كمن يحرث فى البحر .. نتكلم عن سياسة وتوجهات مخدوعين بالنظرية الاستعمارية التى وقع فيها العالم كله . لكن علينا أن نقضى على النظرية

الاستعمارية ونقاومها عـلى جميع الأصعـدة ومن ثم علينا ان ندرس ونتعلم النظرية السيـاسية الخـاصة بنا ، وعندما تسير فى هذا الاتجاه ما عاد أحد يقدر يقف فى طريقك أو يمنعك .. لكن إن شاء الله نأخذ بالنا من هذا .

أحد المتحدثين : كان الأسـاس عند تـأسيس قسم للعلوم السياسية فى كلية الاقتصاد بجامعة قاريونس هو تمكين الطالب الليبى من دراسة هذه المواد فى قسم وطنى أو عربى ولا يضطر الطالب الى أن يـذهب إلى أوروبـا أو الى الولايـات المتحـدة للحصـول عـلى بكالوريوس أو ليسـانس فى هذه العلوم بمـا فيها من مضايقات ، وعلى الأقل إذا درس هنا الطالب وتخرج ثم التحق بالدراسات العليا فى الخارج سيكـون محصناً ويعرف كل الامور كما نريدها بمفاهيمنا العلمية الدقيقة والصحيحـة التى تتفق مع بيئتنـا ومجتمعنا وعـالمنا الخاص بنا .

كل ليبى يأخذ قطعة أرض ليشبع منها حاجاته

القـائد : الليبيـون يقدرون من الآن بـدءاً فى ملء

الفراغ أن يأخذ كل واحد منهم قطعة من الأرض
الليبية يشبع منها حاجاته ويبنى بيته بنفسه أو
بالتعاون مع ليبيين آخرين ويكنس الشارع .. ومازلت
اقول اذا كانت بيوتكم تحتاج الى شركة أجنبية تبنيها
لكم ، فهذا استعمار .. اذا كانت شوارعكم ينظفها لكم
اناس آخرون فهذا استعمار .. اذا كان الميناء
لاتستطيعون ادارته لماذا تعملون ميناء مادمتم عاجزين
عن خدمة الموانىء فلماذا تقيمون موانىء،أو عاجزين
عن خدمة المطارات فلماذا تطالبون بالمطارات،اقفلوا
الموانىء واقفلوا المطارات واجعلوا ميناء واحدا ..
ويمكن أن يحصل هذا اذا كانت الموانىء التى تشكل
سلسلة على شاطىء البحر المتوسط هذا الشاطىء
الخطير الذى يبلغ طوله قرابة 2000 كيلو متر والذى
عليه سلسلة من الموانىء المغرية جدا للعدو فى
الحقيقة ، إذا كانت هذه الموانىء تشكل خطرا علينا
ومن الممكن أن يستعمرونا من أجلها فالأحسن أن
نردمها ونجعلها ميناء واحدا نستطيع ادارته بأنفسنا
ونسيطر عليه . عندكم فى كل مدينة ميناء وتم بناءهذا

بعد الثورة واذا لم تقدروا عليها فانها تشكل خطرا عليكم .. واذا لم تستطيعوا الدفاع عن المصانع التى أنشأتموها فهذه تشكل خطرا عليكم ولاداعى لها .

ميناء الخليج هو أول تحدٍ لليبيين

والارض اذا لم تستغلوها فستتشكل خطرا عليكم .. معقول بيوتكم يبنيها لكم واحد آخر ؟ الطوب والترابة والشرشور والرملة والماء مصبوبة على بعضها فى حفرة هل هذه فيها سر أو فيها سحر حتى نأتى بواحد من الخارج يعملها لنا .. وأين المهندسون الليبيون ؟ ينبغى ألا نعترف بأى مهندس ليبى ولا مساح الا اذا استطعنا شق طريق يشرف عليها مهندسون ومساحون وعمال ليبيون .. وهناك الآن ميناء فى الخليج مهم جدا يربط ليبيا من وسطها الى شرقها الى غربها ، هذا الميناء يقع فى سرت وترتبط به الطرق التى تصل الجفرة وفزان ومرادة وطرابلس واجدابيا وبنغازى وطبرق ويقام عليه مصنع كيماوى للأسمدة يخدم عددا من المناطق الزراعية ومصنع علف يوزع انتاجه على الماشية

الموجودة فى مناطق اجدابيا الى بنى وليد الى منطقة الجفرة . هذه قطعة أرض يفجرونها لكى تدخل اليها مياه البحر لكى تصير ميناء ..فاذا لم يستطع الليبيون ان يعملوه بأنفسهم فلن يعمل .. وهذا أول تحد أمامكم ، والليبيون كلهم مسئولون عنه ولن يبنى بعملة صعبة ولن نسمح الا فى حدود 15٪ أو على الأكثر 20٪ عملة أجنبية ولن يستخدم بعد هذا الا العملة الليبية والا فسنعلن عدم اعترافنا بأى مهندس ليبى ولا مساح ليبى .. اذا كانت المبانى لا يعمل فيها ليبيون والمجارى لا يعمل فيها ليبيون والأرصفة لايعمل فيها ليبيون وتخطيط المدن تقوم به مكاتب استشارية أجنبية . الطرق لايعمل فيها ليبيون . المشاريع الزراعية يعمل فيها بلغار ورومان ويوغسلاف . والحديد والصلب تعمل فيه اليابان والهند . محطات الكهرباء بدلا من ان تشتروا لها المحركات وتركبوها بتكاليف خمسين مليوناً يعملها الاجانب بتكاليف مائتى مليون وتقوم بها شركة ألمانية او هندية أو يوغسلافية ، وكل العالم يتزاحم على محطةشركة مليتا .. ما فيه رئيس دولة الا وبعث لى :

أرجو أن تسند الينا هذه المهمة ، وأنا لا أعرف عطاءها عند اللجان الشعبية ، كل واحد يحكى لى على محطة كهربا ء تكاليفها قرابةثلثمائة مليون دينار وضرورية جدا فى المستقبل حتى لاتحصل اختناقات .. كل دولة تريد أن تحصل على ثلثمائة مليون دينار ليبى وتعمل المحطة ، هذا فى الوقت الذى يمكن أن تعملوها بخمسين مليون دينار اذا قمتم بشراء المحركات والآلات الخاصة بها وقمتم بتركيبها .. ولكنهم قالوا :لا ،نشترى ونركب ونبنى ، ياشركة خذى ثلثمائة مليون وسلميها لنا ، وان فسدت تعالوا مرة اخرى استعمرونا .. هذا هو استعمار فى الحقيقة .. بيوتكم بذتها لكم شركات أجنبية .. شوارعكم يكنسها واحد أجنبى ..

أنبهكم وأحذركم .. والأمة العربية أيضا

انتم تشكلون منطقة ضغط منخفض وجاهزون لكى يستعمركم واحد يأتى من منطقة الضغط المرتفع ، وانا أنبهكم وأحذركم ، والأمة العربية أيضا . بهذا الشكل

ونحن نريد أن تشكل ليبيا منطقة ضغط مرتفع ومنها يندفع الهواء الى مناطق الضغط المنخفض فى الوطن العربى .. حتى تشكل الأمة العربية كلها منطقة ضغط مرتفع ، ولو كان هناك منطقة ضغط مرتفع ، حول الاسرائيليين لتخلخلوا بمرور الزمن ، والقوات العربية هى التى تندفع نحو فلسطين .. وليس مليونان يسيطرون على مائة وخمسين مليونا هذه حاجة لايصدقها العقل ولا تقبل ابدا ..

الى الامام .. والكفاح مستمر :

الطبعة الاولى

الثمن **500** درهم

الناشر

المركز العالمي لدراسات وابحاث الكتاب الاخضر

مطابع الثورة العربية طرابلس